

الغارات

[599] مسعدة الفزاري (1) يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه، وتذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم. قال: فقامت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له: إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق، فادخل إلى صاحبك فمره فليس بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم. قال: فقال: بلى لقد قاولته على ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي، وأيم الله على ذلك ما أدع أن ابلغه ما مشيتم به إلي. فدخل عليه فخبره بمجيئنا إليه ومقاتلتنا له، فأذن لنا، فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد؟ فقلنا: هذا خبر في الناس سائر، فشمروا للحرب، وناهضوا الأعداء، واهتبلوا الفرصة، واغتنموا الغرة، فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها، وأن تسير إلى عدوك أعزلك من أن يسيروا إليك، واعلم والله أنه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض إليك، فقال لنا: ما أستغني عن رأيكم ومشورتكم ومتى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم، إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم واجتياحهم إلى أن أسير إليهم مخاطرا بجندي لأدري علي تكون الدائرة أم لي؟ فإياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم وأبلغ في هلاكهم قد شنت عليهم الغارات في كل جانب، فخيلى مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر، فأعز بفتحها ولينا وأذل به عدونا، فأشرف أهل العراق لما يرون من حسن صنع الله لنا يأتوننا على قلائصهم (2) في كل يوم، وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم، ويقويكم ويضعفهم، ويعزكم ويذلهم، فاصبروا ولا تعجلوا، فاني لو رأيت فرصتي لاهتبلتها.

1 - قد مر الكلام عليه في تعليقاتنا على

الكتاب (انظر ص 418). 2 - في المصباح المنير: (القلوص من الابل بمنزلة الجارية من

النساء وهى الشابة، والجمع قلص بضمين، وفلاص بالكسر، وفلائص).